فما احذ ذلك المال لا بعد ان خرج عن وصف الاستحقاق انتهى وكذلك
تقدم في الكتاب ان جميع القوم اجمعوا على ان نور المعرفة لا يطفي نور الورع
اي ان معرفة العبد ان الملك في جميع الامور لله تعالى وحده وان الخلق
لا يملكون معه شيا لا يبطل نهي الشارع عن تناول الشبهات ويقال
للذي ياكل من الشبهات ويقول الملك لله وانا عبد الله ان الذي ادعيت انه
هو المالك الحقيقي هو الذي نهاك عن ذلك كما نحن نهيناك من عند انفسنا
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول صاحب ميزان الشرع داير مع
طريق الخلاص فلا يرد مطلقا ولا ياخذ مطلقا ولو خلا الاخذ يكون في
طريقه لحوق منة على الاخذ لقلت الهدية مثلا وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للفقير اذا رد مرتب السلطان ان لا
اي بشرطه السابق وقال له انسان كان الاولى لك ان تقبله على اسمك
ثم تفرقه على المحاويج من المسلمين او تقبله على اسم جماعتك وتفرقه
عليهم فانهم في مقام الورع دون علما البلد الذين قبلوا مثل ذلك
المرتب ان يقول من شرط من يقبل مثل ذلك ان يامن على نفسه من
تناول شي منه بل يفرقه على المستحقين له ولا يتناول منه شيا وانا
لا آمن على نفسي من ذلك ومن شرط من يقبل المرتب السلطاني على اسم
جماعته ان يعلم حاجتهم الى مثله وانا اعلم عدم حاجتهم الى ذلك
واما العلما فيحمل امرهم على ان احدهم يحتاج الى ما اخذه لان منهم
لا يجهل حكم الاموال التي دخلها الشبهة فلا ينبغي لجماعتي التشبه بهم
في ذلك لان العلما ليسوا تحت حكمنا ولا انا زينا ولو ان احدهم استشار
في ذلك وقال انا لست محتاج الى ذلك لقلت له لا تقبله لكنهم لم يستشيرونا
فحملنا امرهم لذلك على الحاجة فلا اعتراض لنا عليهم انتهى وسمعت
سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول كل فقير قبل لجماعته شيا من مرتبات
الولاة فقد اتلف قلوبهم لانها لا تخلو من الشبهة فتظلم قلوبهم
بقدر ما في ذلك من الشبهة سوا كان طعاما او شرابا او لباسا
واذا اظلمت بواطنهم ثقلت عليهم العبادات كما هو شان ابنا الدنيا
الذين غلب على قلوبهم حبها قال د من شك في قول هذا فليجرب

٣٦٩

وسمعته يقول من اراد ان لا يشبع من العبادات ليلا ونهارا فليزهد
في الدنيا فان محبة الدنيا تميت القلب عن العبادات وسمعته يقول اياكم
ان تتبلوا موتنا ومتوصدونه على طعام في الموالد بعد موتكم كما هو عادة بعض
الفقرا فيكون للناس الذين ياكلون منه المهنا به وعليكم الحساب يوم
القيامة وايضا فان صدقة الانسان لا تندب له الا اذا كانت من كسبه
الحلال كزرعه ونخله لا بتمر بعد موته في ارض موات مثلا واما مرتبات
السلطان فثوابها للسلطان لا لذلك الفقير ومثل هذا له اجر نيته الصالحة
لا اجر الصدقة ويمكن الفقير ان يحصل بنيته الصالحة كل خير من غير ان
يقبل ذلك المرتب فينوي ان الله تعالى لو اعطاه ما لا لا يصنع به طعاما واطعمه
للناس فيعطيه الله تعالى ثواب نيته من غير حساب على ذلك وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا رددتم مرتب السلطان فاياكم ان
تردوا ذلك وتشيعوا ما فيه من الشبهة الى السلطان لما في ذلك من
سوء الادب وادعايكم انكم اورع منه واحملوا ما في ذلك من الشبهة
على انه حصل بغير علم السلطان كما اذا غاب الفلاح الذي عليه الخراج فاخذ
جباة المال نظير ذلك الخراج من اولاد الفلاح او اخوته او صهره اذ مثل
ذلك لو عرض على السلطان لكان لعله ياخذه رحمة برعيته انتهى وبالجملة
فالناس على قسمين في رد الاموال السلطانية سلفا وخلفا فمنهم من
قبل ومنهم من رد بطريقه الشرعي ولكن الرادون اكثر عددا فالعاقل
من اقتدى بهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
التواضع الكامل بحيث ان الحق تعالى لو اقامه في خدمة صعاليك اليهود
والنصارى حال مرضهم وصار يحمل قذرهم وغايطهم ويغسل لهم ثيابهم
الملطخة بالقذر لطابت نفسه بذلك وممن ادركته على هذا المقام
سيدي افضل الدين وسيدي علي الجبري المدفون بزاوية الشيخ محمد
المنير خارج الخانكاه رحمه الله سمعته يقول مرارا والله لولا اعتراض
اهل الشريعة علي لما رايت نفسي اهلا لان اخدم مرضى اليهود والنصارى
ولكن اترك ذلك خوفا من اذلال دين الاسلام فاعلموا ذلك يا اخواني
والله يهدي من يشا الى الصراط مستقيم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)